

فاطمة الزهراء (عليها السلام) امتداد النبوة

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م

مؤسسة الكلمة للتحقيق والنشر

بيروت - لبنان ص.ب: ٦٠٨٠ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين
إياك نعبد وإياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين

صدق الله العلي العظيم
سورة الفاتحة

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

لولاك لما خلقت الأفلاك..

حديث قدسي نوراني رائع.. تاهت به العقول وداخت، وإحتارت به الأفهام، وعشقتة القلوب السليمة.. فأثارت وأضاءت وتلألأ نورها لأهل السماء، كتألأ النجوم لأهل الأرض.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «يأبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب»^١.

وهذه قاعدة سن الله الكون عليها وهي قانون الأسباب والمسببات، أو العلل والمعلولات حسب ما ذكره الحكماء، والكل يجمع على أن العلة الأولى أو مسبب الأسباب هو الله - تعالى - وهو سبحانه يقول:

لولاك لما خلقت الأفلاك..

مخاطباً رسوله الكريم وحيبيه العظيم محمد بن عبد الله عليه السلام أي انه تعالى جعله عليه السلام العلة الغائية للوجود، أي لولا محمد وآله عليهم السلام ووجوب معرفتهم ومحبتهم وطاعتهم ما كان الله - سبحانه - خلق هذا الخلق..

وفي حديث آخر يقول عزوجل: «عبدني خلقت الأشياء لأجلك وخلقته لأجلي، وهبتك الدنيا بالاحسان والاخرة بالإيمان»^٢ فالمخاطب الأول به - والمقصود الأساسي منه - هو رسول الإنسانية محمد عليه السلام وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام.

^١ - بصائر الدرجات: ص٦، وراجع غوالي اللثالي: ج٣ ص٢٨٦.

^٢ - كلمة الله: ص١٦٩.

وهذا الحديث والكثير من الأحاديث النورانية . القدسية والنبوية والإمامية . المروية في هذا المجال ربما نجد انه من الصعب على البعض فهمها أو تحملها وقد قال الإمام أمير المؤمنين عليؑ «امرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان»^٣ .

فهذا الأمر يحتاج إلى قلوب عامرة بالإيمان والتقوى والورع وجوارح تسعى للعبادة والطاعة ليل نهار دون شكوى من الملل والضجر أو ما شابه ذلك..

وهذا الكراس الذي يتزين باسم «فاطمة الزهراءؑ» هو من المحاضرات القيمة لسماحة المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي . حفظه الله . الذي ألقاها قبل عشرين سنة أي في ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٠ للهجرة المباركة. فأخذت صدى واسعاً في ذلك الحين لقوتها وجمالها ومعنوياتها الرائعة وراح الإخوة والأحباب يتبادلونها بأشرطة الكاسيت ..

وفيما بعد أخرجت على الورق فراجعها سماحة الإمام وأضاف عليها بعض النقاط المهمة وعلّق بعض التعليقات الضرورية..

وما اجمله من كراس اليوم وما أحوجه في هذه الأوقات التي كثر فيها الحديث عن سيدة نساء العالمينؑ وازدادت المحاورات والمناقشات حول شخصيتها النورانية، وموقعها القيادي في الأمة.

ومن الملفت للنظر أن معرفة سيدة نساء العالمينؑ واجبة على المسلمين، فقد قالتؑ: «إعلموا أنني فاطمة»^٤ أي أن العلم بي واجب على كل إنسان مؤمن.. وهي المعصومة الوحيدة من أبناء جنسها ابداً، وحبها والولاء لها كحب وولاء أمير المؤمنينؑ وأبنائه المعصومينؑ .

ونحن في مؤسسة الكلمة للتحقيق والنشر قمنا بطباعة ونشر هذا الكراس راجين

^٣ - الخصال: ص ٦٢٤.

^٤ - للتفصيل راجع (من فقه الزهراءؑ): ج ٣ خطبتها في المسجد.

رجوع إلى القائمة

من مقامها الكريم أن تكون من شفعاينا في يوم الدين . اله الحق آمين . والحمد لله
رب العالمين ..

مؤسسة الكلمة للتحقيق والنشر
لبنان . بيروت ص. ب ٦٠٨٠ شوران

رجوع إلى القائمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين
واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الحديث القدسي

قال الله تعالى في الحديث القدسي لرسوله الكريم p :
«يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»^٥.

ما هو الفرق بين الحديث القدسي وآيات القرآن الحكيم؟
الفرق بينهما: في عدة مسائل، منها: (التحدي).. فان القرآن الكريم معجزة من عند الله سبحانه يحمل في طياته منهجاً متكاملًا لسعادة الدنيا والآخرة ويشتمل على التحدي والاعجاز، التحدي من جميع الجهات: العلمية والبلاغية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والغيبية... الخ.
ثم إن التحدي ليس فقط بالقرآن ذاته وإنما كذلك بالنسبة إلى من نزل عليه القرآن وهو النبي الأعظم p .

قال سبحانه وتعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾^٦.
وفي آية أخرى قال عزوجل: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾^٧.

^٥ - راجع: (كشف اللآلي) للعرندس على ما نقله السيد مير جهاني في (الجنة العاصمة)، والعلامة المرندي في (ملتقى البحرين): ص ١٤، و(مستدرک سفينة البحار): ج ٣ ص ٣٣٤، ونقله (عوالم العلوم): ص ٢٦ عن (مجمع النورين)، و(من فقه الزهراء ل١): ج ١ ص ١٩.

^٦ - سورة الإسراء: ٨٨.

^٧ - سورة هود: ١٣.

وفي آية ثالثة قال جل وعلا: ﴿وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾^٨.

ومن هنا تظهر صورة الاعجاز والتحدي في القرآن الحكيم، حيث عجز الناس بأجمعهم منذ نزل القرآن وإلى يومنا هذا من الإتيان حتى بسورة واحدة ولو بقدر سورة الكوثر.

ويبقى القرآن الكريم يحمل هذه الصفة إلى يوم القيامة، والتحدي كان وما زال وسيبقى إلى ما شاء الله.

أما الحديث القدسي فإنه صدر من الله سبحانه وتعالى أيضاً ولكنه غير مختص برسول الإسلام ﷺ بل شمل العديد من أنبياء الله وبالتعاقب ولم يحمل صفة التحدي والإعجاز.

وقد جمع بعض العلماء مجموعة من هذه الأحاديث القدسية في كتبهم: مثل العلامة المجلسي (قدس سره) في كتابه القيم (بحار الأنوار)، وفي بعض مؤلفاته الأخرى أيضاً.

ومثل الأخ الشهيد^٩ رضوان الله عليه في كتابه (كلمة الله). أما كلمة (القدسي)^{١٠}، فإنها تعني (المُنزّه) أي الذي ليس فيه عيب أو نقص، فالحديث القدسي: هو الحديث المُنزّه والحالي من العيوب والنواقص. والأحاديث القدسية على قسمين:

بعضها قوية السند، أي تكون مروية عن رسول الله والأئمة الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وذلك بسند صحيح والتي ينقلها عنهم ثقة الرواة.

^٨ - سورة البقرة: ٢٣.

^٩ - آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) مؤسس الحوزة العلمية في سوريا (١٣٤٧هـ - ١٤٠٠هـ).

^{١٠} - انظر (لسان العرب): مادة (قدس).

والبعض الآخر من الأحاديث مرسله السند، أي مقطوعة السند ويكون مُرسلها ضعيفاً.

فما كان منها من القسم الأول فهو مورد القبول والاعتماد عند العلماء. أما القسم الثاني: فإن كانت تحمل في طياتها نوعاً من الحكمة والوعظ والإرشاد بما يعود على الإنسان بالنفع والخير، أو حكماً غير إلزامي فتشمله قاعدة التسامح في أدلة السنن¹¹ وما أشبهه.. ولذا فهي مورد قبول أيضاً.

هذا بالإضافة إلى أن العديد منها قد تلقاها المشهور بالقبول وتلقي المشهور وعملهم جابر على ما بين في الأصول، خاصة مع عدم ترتب حكم شرعي عليها، إذ أن الأحاديث القدسية غالباً ما تأتي في باب الأخلاق والآداب والحكم والسنن الاجتماعية والإرشاد إلى بعض المصالح والتحذير من بعض المفسد الكونية والاجتماعية والأخلاقية ونحو ذلك.

وعوداً على بدء، فإن للحديث الذي صدرنا به الكتيب دلالة واضحة ساطعة على عظمة أهل البيت $\bar{\text{ا}}$ وعلو مقامهم، وخاصة أساس شجرتهم المباركة، وهم فاطمة الزهراء وأبوها وبعلمها وبنوها صلوات اللهم عليهم وعلى آلمهم أجمعين.

معنى الحديث

إن الله سبحانه وتعالى يخاطب الرسول الأعظم $\bar{\text{ا}}$ ويقول: (يا أحمد: لولاك لما خلقت الأفلاك) فهو $\bar{\text{ا}}$ الغاية من خلق الأفلاك (ولولا علي.. لما خلقتك) أنت... (ولولا فاطمة الزهراء لما خلقتكما).

وفي هذا الشطر . الأخير . تظهر لنا قيمة الزهراء \square وعظمتها عند الله سبحانه وتعالى وعند رسوله $\bar{\text{ا}}$ والأئمة الأطهار $\bar{\text{ا}}$ وما لها من الفضل الكبير والتأثير

¹¹ - راجع (رسالة التسامح في أدلة السنن) المؤلف في ضمن (الوصائل إلى الرسائل: ج ٦)، للإمام الشيرازي.

الوضعي والتكويني على خلق هذا الكون والناس أجمعين..
وقد تطرقنا إلى هذا الحديث القدسي بالذات لتتشرّف بذكر بعض فضائل هذه
السيدة الجليلة التي قال في حقها رسول الله ﷺ : (ابنتي فاطمة سيدة نساء
العالمين)^{١٢}..

وربما يخطر على بال البعض هذان السؤالان:

السؤال الأول

هل أن الله (سبحانه وتعالى) بخيل - والعياذ بالله - بحيث لو لم يكن الرسول ﷺ لما
خلق الكون والأفلاك والشمس والقمر والنجوم!!؟
وإذا لم يكن كذلك فما معنى «لولاك لما خلقت الأفلاك»؟
وللجواب على هذا السؤال نسأل:

أولاً: هل لله عزوجل هدف وغاية في خلق هذا الكون بصورة عامة، والإنسان
بصورة خاصة أم لا؟
الجواب: نعم.

وثانياً: ما هي هذه الغاية؟

الجواب: إيصال الإنسان للكمال المعنوي الرفيع كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وما
خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾^{١٣}.

وثالثاً: هل الكمال حقيقة مشهودة للجميع «أي محسوسة بالحواس الظاهرة»
أم خفية؟

الجواب: انها حقيقة غير ظاهرة للجميع.

ورابعاً: هل هذه الحقائق يمكن الوصول إليها أم لا؟

الجواب: هذه الحقائق لا يمكن للإنسان - عادة - الوصول إليها إلا بواسطة

^{١٢} - أمالي الصدوق: ص ٢٩٨ المجلس ٤٩ ح ١٢.

^{١٣} - سورة الذاريات: ٥٦.

الدليل والمرشد.

خامساً: وما هو الدليل ومن هو المرشد؟

الجواب: الدليل هو القرآن الكريم، والمرشد هو النبي الأعظم p وفاطمة الزهراء u والأئمة الأطهار (عليهم الصلاة والسلام).

فإذا كان كذلك، فالمحقق للغرض من الخلقة هو وجود الرسول وفاطمة الزهراء والأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين). فلولاهم i لكانت خلقة العالم ناقصة، والله عزوجل لا يخلق خلقاً ناقصاً ومن هنا قال تعالى: (لولاك لما خلقت الأفلاك..).

أما إذا كان الله سبحانه يخلق الإنسان دون أن يخلق معه الدليل فإنه لا يتحقق الغرض من خلقه وسيعني ذلك نقص الخالق وعجزه . والعياذ بالله . ويصبح خلق الإنسان عبثاً، والله سبحانه منزه عن العبث^{١٤}.

وعلى هذا الأساس يكون خلق النبي الأكرم p هو سبب خلق هذا الكون، وانه أول ما خلق الله هو النبي p وأهل البيت i ومن ثم خلق الله سبحانه وتعالى هذا الكون بأجمعه من نورهم. فهم العلة الغائية للتكوين كما يعبر عنه الحكماء.

وفي حديث الكساء: «اني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً وشمساً مضيئة ولا فلماً يدور ولا بجرماً يجري ولا فلماً يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة»^{١٥}.

وقال الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف): (نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا)^{١٦}.

وجاء في كتاب البحار للعلامة المجلسي (قدس سره) نقلاً عن كتاب الهداية

^{١٤} - للتفصيل راجع (القول السديد في شرح التجريد) المقصد الرابع في النبوة، للإمام المؤلف (دام ظله).

^{١٥} - الدعاء والزيارة: حديث الكساء، وانظر أيضاً المجلد الأول من كتاب (من فقه الزهراء □).

^{١٦} - الغيبة للطوسي: ص ٢٨٥ ح ٧، والاحتجاج: ص ٤٦٧.

للشيخ الصدوق (رحمه الله) انه قال:

«يجب أن نعتقد أن النبوة حق، كما اعتقدنا أن التوحيد حق، وان الأنبياء الذين بعثهم الله مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، جاءوا بالحق من عند الحق، وان قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وانهم لم ينطقوا إلا عن الله عزوجل وعن وحيه، وان سادة الأنبياء خمسة عليهم دارت الرحي، وهم أصحاب الشرائع وهم أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صلوات الله عليه وعليهم)، وان محمداً سيدهم وأفضلهم، وان جاء بالحق وصدق المرسلين، وان الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون، ويجب أن نعتقد أن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمد P ومن بعده الأئمة (صلوات الله عليهم)، وانهم أحب الخلق إلى الله عزوجل وأكرمهم عليه، وأولهم إقراراً به، لما أخذ الله ميثاق النبيين في عالم الذر وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم؟ قالوا: بلى.

وان الله بعث نبيه P إلى الأنبياء I في عالم الذر، وان الله أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا P وسبقه إلى الاقرار به.

ونعتقد أن الله تبارك وتعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته (صلوات الله عليهم)، وانهم لولاهم ما خلق الله السماء والأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق (صلوات الله عليهم أجمعين)»^{١٧}. انتهى.

وهذا الكلام المنقول عن الصدوق (قدس سره) هو خلاصة أحاديث وروايات كثيرة جاءت عن أهل البيت I ترشدنا إلى انهم I اساس خلق الكون، وقد جعلهم الله الوسائط في خلق العالم والعلة الغائية له، كما انهم I سبب لطف الله تعالى وافاضته على العالم، وبهم I استمرار قيام العالم... وقد صرح بذلك في مختلف

^{١٧} - بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٧٢ باب فضائل النبي P وخصائصه.

الأدلة.. فلولاهم لساخت الأرض^{١٨}.

ولهم I - بما فيهم السيدة فاطمة الزهراء U . الولاية التكوينية إضافة إلى التشريعية.. ومعناها أن زمام العالم بأيديهم I حسب جعل الله سبحانه، كما أن زمام الامارة بيد عزرائيل فلهم I التصرف فيها ايجاداً واعداماً، لكن من الواضح أن قلوبهم أوعية مشيئة الله تعالى .. فكما منح الله سبحانه القدرة للإنسان على الأفعال الاختيارية منحهم I القدرة على التصرف في الكون^{١٩} .

السؤال الثاني

ما معنى «لولا علي لما خلقتك»؟ مع أن الرسول الأكرم P يمتلك الشخصية العظمى؟ فلماذا يتعلق خلقه P بخلق علي أمير المؤمنين Y؟ وما هي الرابطة الموجودة بينهما؟

والجواب على ذلك: أن الإمامة المتجسدة في أمير المؤمنين Y هي الامتداد الطبيعي للنبوة، وان السلسلة المترابطة الحلقات بين النبوة والامامة جعلت أمير المؤمنين Y المحقق للغرض من خلق الرسول P ، لأن النبي الأعظم P جاء ليهدي الناس إلى الإسلام ويوصلهم إلى الكمال المنشود.. ولكن عمر النبي P محدود ولا بد أن يكون بعده من يواصل الدرب، بالاضافة إلى أن أغلب الناس لا يصلون إلى الكمال دفعة واحدة، وإنما لا بد من التدرج..

إذا كان ولا بد من وجود محقق آخر بمثابة المكمل والامتداد بعد وفاة النبي P، وهو الوصي لرسول الله P والإمام من بعده P علي بن أبي طالب Y .. مضافاً إلى انه قد تأمر قوم على دين رسول الله P وأخذوا بتحريف الإسلام، فلولا علي Y لما تبين الحق من الباطل..

^{١٨} - راجع الكافي: ج ١ ص ١٧٩ ح ١٠.

^{١٩} - للتفصيل راجع: (من فقه الزهراء) المجلد الأول.

فلذلك خلق الله سبحانه وتعالى (علياً t) لكي يقف أمام الانحراف والتفرق والاختلاف الذي سيحصل في الأمة بعد رحيل الرسول الأكرم p ..
ولولا وجود أمير المؤمنين y لذهبت جميع الجهود التي بذلها الرسول الأعظم p في نشر الرسالة الإسلامية سدى، ولرجع الناس إلى الجاهلية الجهلاء مرة أخرى، ولعم التحريف والإعتقادات الباطلة مثل التجسيم والجبر والتفويض وما أشبه ذلك، ولسادت العالم الإسلامي الأفكار والمعتقدات التي جاء بها معاوية واشباهه . فيما بعد الرسول p . ليهدرُوا جهد ومتاعب النبي الأعظم p في نشر الدين الإسلامي الحنيف، واتباع سننه وتطبيق مبادئه، سواء في الأحكام الشرعية أو التعامل مع الآخرين حكومة وشعباً..

وبذلك لا تكون فائدة مرجوة من وجود الدين الإسلامي، وتصبح بعثة النبي p التي لم تصل إلى الغاية التامة لا فائدة منها..

وهنا تظهر ضرورة وجود الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) حيث نزلت في شأنه y آية اكمال الدين يوم الغدير عندما نصب رسول الله p علياً y خليفة من بعده بأمر من الله تعالى، فقال عزوجل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^{٢٠}.

فكان الإمام علي y واقفاً بما للكلمة من معنى إلى جانب الرسالة الإلهية لحمايتها وصونها من كيد المنافقين..

قال سبحانه: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾^{٢١}.

والله سبحانه وتعالى أراد من الآية الكريمة انه لا يجوز أن يترك دين الله، سواء

^{٢٠} - سورة المائدة: ٣.

^{٢١} - سورة آل عمران: ١٤٤.

كان الرسول ﷺ بين أظهر الناس أم لم يكن^{٢٢}.

وفعالاً كان للإمام أمير المؤمنين ﷺ دور كبير وإساسي في الوقوف أمام نوايا المنافقين والكافرين والغاصبين وفي حفظ الإسلام من الانحراف والضياع. وقد ورد عنه ﷺ قوله: «فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجرأ عليها أحد غيري»^{٢٣}.

وعن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم ابعث لي من بني عمي من يعضدني، فهبط عليه جبرئيل فقال: «يا محمد أو ليس قد أيدك الله بسيف من سيوف الله مجرد على أعداء الله؟ يعني بذلك علي بن أبي طالب»^{٢٤}.

مشاهد من التاريخ

ولقد جمع معاوية بن أبي سفيان حوله مجموعة من الذين لا يخافون الله وكانوا من أهل الدنيا.. فكوّن بهم اسلاماً خاصاً به ونظاماً أسوأ حالاً من الجاهلية، وبفضل هذا الإسلام السفيفاني أخذ الناس يقتل بعضهم بعضاً باسم الدين، ومن جملة ما فعله معاوية: انه أحرق في اليمن أربعين ألف مسلم وذلك باسم الدين. ولولا وقوف أمير المؤمنين ﷺ بوجه معاوية لكان الدين الإسلامي وسيلة لتحقيق الظلم والجور واستغلال ونهب حقوق الآخرين.

فإن العقل والمنطق يؤيد هذا الحديث القدسي (السابق الذكر)؛ إذ لولا مجيء أمير المؤمنين والأئمة المعصومين ﷺ بعد الرسول الأكرم ﷺ لما عرف الناس حقيقة الإسلام، ولظنوا أن الإسلام يتمثل بالانحراف الأموي حيث جعل بنو أمية من

^{٢٢} - راجع مجمع البيان للطبرسي (رحمه الله): ج ١ ص ٥١٢ - ٥١٤.

^{٢٣} - نهج البلاغة: الخطبة ٩٣.

^{٢٤} - بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٦١ ب ١٠٦ ح ١.

الإسلام وسيلة لخدمة أغراضهم الدنيوية واشباعاً لرغباتهم وأهوائهم ..
ولولا أهل البيت ١ لانظمت معالم الدين الحنيف وانطفأت أنواره ولساد في
المجتمع الإسلامي اعتقاد مفاده أن الدين هو هذا الظلم والجور والانحراف الأموي،
وذلك لأن الناس المعاصرين لحكومة بني أمية لم يروا السنة الحسنة التي جسدها
رسول الله ٢ في بناء المجتمع الإسلامي.

فهل جرائم معاوية وأمثاله كانت من سنة رسول الله ٣؟
كلا.. فانهم كانوا يعلنون الفساد والانحراف والابتعاد عن أحكام الدين، وكانوا
يشربون الخمر ويقتلون الأبرياء بغير ذنب ويهتكون الأعراض والحرمات، وكل ذلك
باسم خلافة رسول الله ٤ ولم يكونوا ليكتفوا بذلك، بل كانوا يزعمون بأنهم (ظل الله
في الأرض) وان أفعالهم كلها صحيحة ومطابقة للشرع..
وقد نقل عن معاوية انه قال يوماً للمغيرة بن شعبة: «أن الحمر قد ازدادوا وقد
فكرت أن أقتل ثلثهم»^{٢٥}.

استمرار المؤامرة

لكن الإمام أمير المؤمنين ٥ وقف بوجه خط معاوية وحفظ الإسلام من
الانحراف..

أما بعد شهادة الإمام أمير المؤمنين ٥، فمن الذي سيقف طول التاريخ أمام
الحكام الذين يلعبون بمقدرات الأمة وباسم الإسلام كالأمويين والعباسيين؟
ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى الأئمة الأطهار المعصومين ١ فلولاهم لمسخ
الدين كله ولذهب أتعاب رسول الله ٢ وأمير المؤمنين ٥ هباءً ..

فتبين لنا دور فاطمة الزهراء ١ كحقيقة كبرى وضرورة ملحة في الحكمة الإلهية
من وراء الخلق وهو مما يفسره لنا المقطع الثالث من الحديث القدسي: «ولولا فاطمة

^{٢٥} - الحمر: يعني «الحمراء» وهم الموالي الذين اعتنقوا الإسلام بعد أسرهم، وفي القاموس: الموالي
والحمراء هم العجم أي كل ما سوى العرب.

لما خلقتكما».

هذا بالإضافة إلى أن الصديقة الطاهرة U كان لها الدور الأساسي في فضح الذين حكموا باسم الإسلام، ولولا مواقفها المشرفة لالتبس الأمر على عموم المسلمين.. فكانت U من حفظة دين رسول الله p مباشرة.

عظمة الزهراء u

للسيدة فاطمة الزهراء u دور كبير في بناء وتدعيم قواعد الدين الإسلامي وتثبيت أركانه، إذ يقول سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: «ولولا فاطمة لما خلقتكما».

فالزهراء u هبة إلهية وعطية ربانية للرسول الأعظم p^{٢٦}، ومزيد نعمة وهي سر الإمامة، ومحور خلق الأئمة المعصومين i.. إذ انما أنارت الحياة، وأقامت الدين الحق بأبنائها المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم) وبمواقفها التاريخية..

والى يومنا هذا ترى الإسلام محفوظاً بفضل وجودها ووجود آخر أئمة الهدى صاحب العصر والزمان الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وهو بركة من بركات الصديقة الطاهرة، عليها وعلى أبنائها أفضل الصلاة والسلام.. وهناك أحاديث كثيرة وربما متواترة توضح مقام الزهراء u وقد رواها الفريقان في مختلف كتبهم.

كما أن تعظيم مقام الزهراء u تعظيم لمقام النبوة، وتعظيم للقيم الدينية التي أنزلها الله سبحانه.

﴿الزهراء u نور الله﴾

قال رسول الله p: «خلق الله نور فاطمة u قبل أن يخلق الأرض والسماء.

فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي إنسيّة؟

فقال p: فاطمة حوراء إنسيّة.

قالوا: يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسيّة؟

^{٢٦} - إشارة إلى قوله تعالى ﴿إنا اعطيناك الكوثر﴾ سورة الكوثر: ١.

قال: خلقها الله عزوجل من نوره قبل أن يخلق آدم؛ إذ كانت الأرواح، فلما خلق الله عزوجل آدم عُرضت عليه..

قيل: يا نبي الله وأين كانت فاطمة؟

قال: كانت في حقة تحت ساق العرش.

قالوا: يا نبي الله فما كان طعامها؟

قال □: التسييح والتهليل والتحميد، فلما خلق الله عزوجل آدم وأخرجني من صلبه أحب الله عزوجل أن يخرجها من صليبي، جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرئيل √ فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، يا محمد!

قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل.

فقال: يا محمد إن ربك يُقرؤك السلام.

قلت: منه السلام واليه يعود السلام.

قال: يا محمد إن هذه تفاحة أهداها الله عزوجل إليك من الجنة.

فأخذتها وضممتها إلى صدري.

قال: يا محمد يقول الله جل جلاله كلها.

ففلقتها.. فرأيت نوراً ساطعاً ففزعت منه.

فقال: يا محمد مالك لا تأكل؟ كلها ولا تخف فإن ذلك النور للمنصورة في

السماء وهي في الأرض فاطمة.

قلت: حبيبي جبرئيل ولم سميت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟

قال: سميت في الأرض فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤها عن

حبها، وهي في السماء المنصورة وذلك قول الله عزوجل: ﴿ويومئذ يفرح

المؤمنون﴾ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾^{٢٧} يعني نصر فاطمة

^{٢٧} - سورة الروم: ٥٤.

لحبيها»^{٢٨}.

وقد أنشد المرحوم والدي^{٢٩} (قدس الله نفسه الزكية) قصيدة رائعة وطويلة لمولدها المبارك، وهذه بعض أبياتها:

درة أشرقت بأبهى سناها فتلاً لألورى فيها بشرها القل
لمع الكون من سنا نور قدس بسنا ناره أضاء طواها
يا لها لمعة أضاءت فأبدت لمعات أهدى الأنام هداها

سيدة نساء العالمين

كانت الزهراء ع في بداية تكوين المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة صغيرة السن ولما تكمل عامها الثامن، إلا انها كانت عارفة واعية بالعلم الرباني اللدني وبالعصمة الإلهية التامة، بحيث أنها أدت دوراً مهماً في نشوء المجتمع الإسلامي الجديد، وامتازت بإخلاصها الشديد وتفاعلها مع الأحداث واستيعابها للرسالة السماوية..

وبالرغم من وجود نساء أخريات في بيت الرسول الأكرم ﷺ ، لكنها نالت مرتبة سامية وعالية عند الله سبحانه وتعالى وفي المجتمع الإسلامي، وذلك بفضل اصطفائها من عند الله وإخلاصها وزهداها وعبادتها وإنفاقها وجهادها وصبرها وتحملها في سبيل الله...

فأدت ع الدور الملقى على عاتقها بأحسن وجه، فاستحقت أن تكون سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

^{٢٨} - معاني الأخبار: ٣٩٦ و ٣٩٧.

^{٢٩} - هو آية الله العظمى الميرزا مهدي الشيرازي (قدس سره) (٤١٣٠ هـ - ١٣٨٠ هـ).

وفي الحديث عن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله^ع: أخبرني عن قول رسول الله
p في فاطمة أنها سيدة نساء العالمين أهي سيدة نساء عالمها؟
فقال t : «ذاك مريم كانت سيدة نساء عالمها، وفاطمة سيدة نساء العالمين
من الأولين والآخرين»^{٣٠}.

فاستحقت الزهراء u أن يكون وجودها شرطاً لوجود الرسول الأعظم وأمير
المؤمنين (عليهما الصلاة والسلام) كما جاء في الحديث القدسي، حيث كان لها u
الدور المكمل والمتمم في بناء المجتمع الإسلامي والحفاظ على بقاء الإسلام وفي
تحقيق الغاية من خلق الإنسان وخلق الرسول الأعظم p؛ إذ لولا فاطمة لما خلق
الأئمة i من ذرية رسول الله p في هذا العالم، وعدم وجود الأئمة يعني ابطال
الغرض من وجود النبي واطال وجود الإسلام معاً، وهذان أيضاً بدورهما يسببان
إبطال وجود الإنسان أيضاً..

ولذا فانه لولا فاطمة u لما اصبح للنبوّة امتداد وديمومة، فهي u سر الامامة،
مضافاً إلى ما سبق من كونها وقفت امام المؤامرات التي حدثت بعد النبي p.

﴿أسوة وقدوة حسنة﴾

إن المتتبع لسيرة السيدة فاطمة الزهراء u يجد انها مدرسة متكاملة في مختلف
أبعاد الحياة .. فينبغي أن تكون قدوة لجميع النساء بل وحتى الرجال ..
فهي التي وقفت مع أبيها في تبليغ الدعوة الإسلامية، وتحملت أذى مشركي
قريش مع الثلة القليلة من المؤمنين في شعب أبي طالب، وتحملت صعوبة الهجرة من
مكة إلى المدينة. ووقفت أيضاً بجانب أمير المؤمنين^ع الذي أرسى دعائم الإسلام..
فكانت المجاهدة والمهاجرة.

وتحملت أيضاً الآلام وقساوة الظروف الصعبة جرّاء طلاقها للدنيا واختيارها

^{٣٠} - معاني الأخبار: ص ١٠٧.

الآخرة، كما تزوجت بأمر المؤمنين علي عليه السلام لتشارك في إسناد الرسالة والإمامة معاً وإرساء قواعد المجتمع الإسلامي ونشر الدعوة الإلهية بجانب أبيها وبعلمها الذي نذر نفسه لله تعالى. وهذا خير مثال يقتدي به النساء المسلمات.

الحياة الزوجية

كما انها عليها السلام تقاسمت مع الإمام علي عليه السلام أعمال الحياة الزوجية فكانت مسؤولة داخل البيت عليها وخارجه عليه ..

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب: من نقل الحطب وأن يجيء بالطعام، فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟

قالت: لا والذي عظم حقه ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقرئك به.

قال: أفلا أخبرتني؟

قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاني أن أسألك شيئاً، فقال: لاتسألي ابن عمك شيئاً. إن جاءك بشيء عفو، وإلا فلا تسأليه.

قال: فخرج الإمام عليه السلام فلقي رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثم أقبل به وقد أمسى، فلقي المقداد بن الأسود.

فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه الساعة؟

قال: الجوع والذي عظم حقه يا أمير المؤمنين.

قال (الراوي): قلت لأبي جعفر عليه السلام: ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي؟

قال عليه السلام: ورسول الله صلى الله عليه وسلم حيٌّ.

قال الإمام علي عليه السلام للمقداد: فهو أخرجني وقد استقرضت ديناراً وسأوثرك به، فدفعه إليه، فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً وفاطمة عليها السلام تصلي وبينهما شيء مغطى، فلما فرغت، احضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم.

قال ح : يا فاطمة، أنى لك هذا؟

قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فقال له رسول الله ﷺ: ألا أحدثك بمثلك ومثلها؟

قال: بلى.

قال: مثلك مثل زكريا إذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً، قال: يا

مريم أنى لك هذا، قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب^{٣١}.

فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم لا وهي عندنا^{٣٢}.

🏠 لمعة من إيثارها U

من الصفات النقية الأخرى التي تحلت بها الزهراء U، والتي يجب أن تكون درساً لأي مجتمع وأمة تريد الانطلاق إلى الأمام، هي الزهد والكرم والإيثار والصبر ونحوها من مظاهر الخلق السامي الرفيع.

وقصة الاطعام التي وردت في القرآن الحكيم في سورة الدهر أفضل دليل على ذلك، حيث أنفقوا U طعامهم الوحيد المؤلف من بضعة أرغفة لا غير، إلى ثلاثة محتاجين في ثلاثة أيام متوالية بقوا فيها طاوين جائعين في سبيل الله، وذلك بعد أن نذروا أن يصوموا لله إذا برأ الحسنان (عليهما السلام) من مرض ألمَّ بهما، فلما جلسوا عند الافطار ليتناولوا طعامهم، وإذا بالباب تفرع، وكان ثمة مسكين وراء الباب، فقاموا جميعاً بإعطاء أرغفتهم للمسكين وباتوا جوعاً، وهكذا فعلوا في اليوم الثاني مع اليتيم، وفي اليوم الثالث تكررت الحادثة مع الأسير، فأنزل الله تعالى سورة كاملة بحقهم وهي سورة (الدهر) ومنها هذه الآية: ﴿ويطعمون الطعام على حبه

^{٣١} - إشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران: ٣٧.

^{٣٢} - تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧١ و ١٧٢.

مسكيناً ویتيماً وأسيراً»^{٣٣}.

وهذه القصة روحها العامة أيضاً^{٣٤}.

🕌 من عبادتها U

وأيضاً كانت السيدة فاطمة الزهراء U هي العابدة لله تعالى بإخلاص وإيمان عالٍ؛ إذ كان قلبها ينبوعاً متفجراً بمعرفة الله والارتباط به سبحانه وتعالى.

قال الإمام الحسن Y: «رأيت أُمِّي فاطمة U قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تنزل راحة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء..»

فقلت لها: يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟

فقلت: يا بني، الجار ثم الدار»^{٣٥}.

🕌 من علوم الزهراء U

ومن الصفات الأخرى التي تحلت بها سيدة نساء العالمين U ، ويجب على المسلمين رجالاً ونساءً أن يقتدوا بها أكثر فأكثر هو العلم..

إذ كانت الزهراء U عاملة بما للكلمة من معنى، فإنها كانت تتلقى العلم من مدينة علم الرسالة وهو النبي P ومن بابها وهو علي Y^{٣٦} ..

فهي العارفة بالله وبحقائق الكون وفلسفة الحياة، كما أن قربها من المسجد النبوي

^{٣٣} - سورة الإنسان: ٨.

^{٣٤} - راجع فاطمة الزهراء (عليها السلام) في القرآن: ص ٣١٣ نقلاً عن تفسير روح المعاني: ج ٩٢ ص ١٥٧.

^{٣٥} - علل الشرائع: ص ١٨١.

^{٣٦} - إشارة إلى حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها». عيون أخبار الرضا Y : ص ٢٣٣.

كان يتيح لها أن تتابع أحكام الله وتلاوة آياته المباركة.. هذا إلى جوار ما كان لها من العلم اللدني.

فمقاماتها السامية وعلومها الزخارة أهلتها لأن تقوم بدور التربية والتعليم والتوجيه لنساء العالم في كل عصر ومصر، وخاصة نساء عصرها اللاتي كنّ يجتمعن حولها ويتلقين منها علوم الإسلام ويسألنها عن كل شيء.

وقد كانت الزهراء ع المعلمة والمربية حتى للرجال من خلال النساء، فعن الإمام الحسن العسكري قال ع : قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة ع بنت رسول الله ﷺ فسليها عني: أنا من شيعتكم أو لست من شيعتكم؟ فسألته، فقالت ع : «قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك وتنتهي عما زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا وإلا فلا». فرجعت فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذن خالد في النار، فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار!

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ع ما قال زوجها..

فقالت فاطمة ع قولي له: «ليس هكذا فان شيعتنا من خيار أهل الجنة، وكل محبينا وموالي أوليائنا ومعادي اعدائنا، والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطباق الأعلى من جهنم بعدابها، إلى أن نستنقذهم بحبنا منها وننقلهم إلى حضرتنا»^{٣٧}.

خطبتها في المسجد

ومن أهم ما بقي لنا من السيدة فاطمة الزهراء ع خطبتها في المسجد التي اشتملت على علوم مختلفة ومعارف جمّة..

^{٣٧} - تفسير الإمام الحسن العسكري ع : ص ٣٠٨.

والخطبة بحاجة إلى مجلدات لتوضيحها^{٣٨} ..

كما انها ح رسمت عبر خطبتها وسائر مواقفها النهج الصحيح للأجيال القادمة إلى يوم القيامة.

الشهادة والألم

بعد وفاة رسول الله ﷺ كانت U تعيش مع زوجها الإمام أمير المؤمنين Y في أعلى مراتب الجهاد من أجل الحفاظ على الدين الإسلامي والدعوة الإلهية التي أسسها وأرسى دعائمها خاتم الرسل وسيد البشر، بعد أن أصبحت مسؤوليتهما أكبر وأخطر بعد رسول الله ﷺ ..

فلم تنظر U إلى الموقف كحدث عابر، بل انها كانت تقف بوجه الاستبداد والديكتاتورية، وكانت تعتبر موقف القوم خطوة أو بداية للتراجع إلى الوراء، وتعدّه طمساً للحضارة الإسلامية المتنامية، فكان وقوفها هذا هو بداية الجهاد والاستشهاد، والذي استمر حتى مع أبنائها وذريتها، فكان جهاد الإمام الحسين سيد الشهداء Y في كربلاء واستشهاده، امتداد للوقفة الفاطمية الخالدة بوجه الانحراف عن الإسلام.

وأثرت هذه المواقف البطولية على صحتها كثيراً، حتى اصيبت الزهراء U بجروح عديدة بعد مداومة الأعداء لبيتها وما تبع ذلك من كسر ضلعها واسقاط جنينها محسن الشهيد .. فكان ذلك سبباً في استشهادها وهي في الثامنة عشر من العمر. وقد جاء في الروايات:

«مرضت فاطمة الزهراء U مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفيت صلوات الله عليها، فلما نعت إليها نفسها دعت أم أمين وأسماء بنت

^{٣٨} - راجع من فقه الزهراء: ج ٢ و ٣ و ٤ في خطبة الزهراء □.

عميس ووجهت خلف علي t وأحضرتة، فقالت: يا بن عمّ انه قد نعتت إلي نفسي، وإنني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة وأنا أوصيك بأشياء في قلبي...»^{٣٩}.

وبعد أن سمع الإمام أمير المؤمنين لا وصاياها ومنها أن يتزوج بـ (امامة) من بعدها، وان يتخذ لها نعشاً، وان لا يُشهد جنازتها من ظلمها وسلب حقها، وان تدفن ليلاً وسراً... قال لها - كما في رواية - : «من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنا؟

فقالت: يا أبا الحسن رقدت ساعة فرأيت حبيبي رسول الله p في قصر من الدر الأبيض فلما رأني قال: هلمي إلي يا بنية فإني إليك مشتاق.

فقلت: والله إني لأشد شوقاً منك إلى لقائك.

فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد»^{٤٠}.

وقد توفيت الزهراء a مظلومة شهيدة ليلة الأحد لثلاث خلون من شهر جمادى الثانية من العام الحادي عشر من الهجرة، ولها من العمر ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر، أي بعد وفاة والدها بثلاثة أشهر..

هكذا جاء في بعض الروايات .. وفي بعضها الآخر: انها a توفيت في ١٣

جمادى الأولى وهناك روايات أخرى.

وبالرغم من انها a فارقت الحياة في عمر قصير، ولكنها باقية إلى ماشاء الله

مدرسة للأجيال، ومشعل نور يكشف عن الزيف والاستبداد، ويقارع الطغاة الظالمين، ويقف بوجه كل من يريد طمس معالم هذا الدين الحنيف.

فالأمة تستلهم الدروس والعبر من مواقفها a وبطولاتها كما تستلهم الدروس

والعبر من مواقف أبنائها المعصومين i ببطولاتهم وحملهم هموم الإسلام، حيث مثلوه خير تمثيل..

وما تزال البشرية متطلعة إلى ظهور صاحب العصر والزمان الإمام المهدي

^{٣٩} - بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٩١ ب ٧ ح ٢٠ ط بيروت.

^{٤٠} - بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٧٩ ب ٧ ح ١٥ ط بيروت.

(عجل الله فرجه الشريف) لإنقاذها من براثن المتسلطين والمستبدين ولحو الظلم والعدوان، ولينشر العدل والإسلام في جميع أرجاء العالم، ويحقق الغاية والهدف الذي خلق من أجله النبي ﷺ والإمام أمير المؤمنين ﷺ بنشر العدل والأمن والهدى في ربوع المعمورة.

وبما سبق يظهر بعض دلالة قول الله عزوجل في الحديث القدسي: (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما)..
فلولا فاطمة U لما وجد الحجة Y وسائر الحجج المعصومين (عليهم الصلاة والسلام) .. ولولاهم لما كان عدل ولا أمن ولا دين، فصلى الله عليك يا سيدتي يا فاطمة الزهراء وعلى أبيك وبعلك وأولادك الغر البررة.
«السلام عليك يا سيدة نساء العالمين، السلام عليك يا والدة الحجج على الناس أجمعين، السلام عليك أيتها المظلومة، الممنوعة حقها.
اللهم صل على أمتك وابنة نبيك، وزوجة وصي نبيك، صلاة تزلفها فوق زلفى عبادك المكرمين من أهل السماوات وأهل الأرضين»^{٤١}.
وهذا آخر ما أردنا بيانه في هذا الكتيب، نسأل الله سبحانه القبول انه سميع الدعاء.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

^{٤١} - مفاتيح الجنان: زيارة الزهراء (عليها السلام).

استفتاءات

□ حول السيدة فاطمة الزهراء □

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دامت بركاته)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إذا سمحتم وتفضلتم بالإجابة على الأسئلة التالية التي تطرح هذه الأيام في بعض المجتمعات ولكم جزيل الشكر:

س ١: هل النبي □ وابنته فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) والأئمة الإثنا عشر □ معصومون؟

وما هي عصمتهم؟

هل هي عن المعصية فقط، أم عنها وعن الخطأ والنسيان، أم عنها وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت الصلاة؟

ج ١: بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

النبي الأعظم وابنته فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين والأئمة الأحد عشر من ذريتهما (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) كلهم معصومون عن كل معصية وكل خطأ ونسيان وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت الصلاة بل إنهم معصومون حتى من ترك الأولى، وقد تحدثنا عن الأدلة العقلية والنقلية على هذه العصمة في العديد من كتبنا في أصول الاعتقاد والفقہ.

س ٢: هل نسبة العصمة عند المعصومين الأربعة عشر (عليهم الصلاة والسلام)

واحدة أم مختلفة؟

ج ٢: درجات عصمتهم (عليهم الصلاة والسلام) بنسبة واحدة ومتساوية.

س ٣: ذكرت في كتابكم القيم (من فقه الزهراء □). أكثر من مرة. أن للزهراء □ مرتبة عالية، فما هي حدود هذه المرتبة؟ هل تفوق الأئمة □ جميعاً، أم بعضهم، أم أن الأئمة □ يفوقونها في المرتبة؟

ج ٣: نعم إن لفاطمة الزهراء □ مرتبة عالية لكن دون مرتبة أبيها رسول الله □ وهي كفؤ لبعها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب □ وفوق مرتبة بنيتها الأئمة الأحد عشر (عليهم الصلاة والسلام).

س ٤: ذكرت أيضاً في نفس المصدر بعض الحوادث التي حصلت بعد ارتحال رسول الله □، فما هو نظركم فيها؟

ج ٤: قد أخبر القرآن الكريم عن ذلك، حيث قال: ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾^{٤٢}.

س ٥: هل أن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) شهيدة؟ وقد ذكرت في كتابكم القيم (من فقه الزهراء □) أنها استشهدت؟

ج ٥: نعم ورد ذلك في روايات صحيحة وقد ذكر في كتب التاريخ أيضاً.

س ٦: هل أنها □ كانت صديقة، كما قال القرآن الكريم عن مريم بنت عمران بأنها كانت صديقة؟

ج ٦: نعم ورد في الأثر المعبر بأنها □ كانت صديقة، ولذا غسلها كفؤها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب □ مع وجود امرأة كان يمكنها أن تقوم بذلك، حيث أن الصديق لا يتولى غسله إلا صديق، وهي □ أفضل من مريم الصديقة □ كما صرح بذلك المتواتر من الروايات الشريفة.

^{٤٢} - سورة آل عمران: ١٤٤.

س٧: ما هو تقييمكم للتواريخ التي ذكرت ضرب الزهراء □، وغضب فدكها، وعصرها بين الحائط والباب، واسقاطها محسناً □، وأمثال ذلك؟
ج٧: كل ذلك ثابت وصحيح.

س٨: ما هو نظركم بالنسبة إلى الولاية التكوينية والتشريعية للمعصومين الأربعة عشر □ بصورة عامة، ولفاطمة الزهراء (سلام الله عليها) بصورة خاصة، وقد نوهتم عنهما في كتابكم القيم (من فقه الزهراء □)؟

ج٨: دلت الأدلة المعتبرة المؤيدة بالموارد الكثيرة: أن فاطمة الزهراء وسائر المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) لهم جميعاً الولاية التكوينية والتشريعية معاً، وقد جاء في زيارة الإمام الحسين □ التي قال عنها الشيخ الصدوق عليه الرحمة: (إنها اصح زيارته □ رواية) ما يلي: (إرادة الرب في مقادير أموره تحبط إليكم وتصدر من بيوتكم والصادر عما فصل من أحكام العباد).

س٩: ما هو نظركم في الرجعة، أصلها، نسبتها، وإلى أي واحد من المعصومين □؟

ج٩: الرجعة ثابتة بالأدلة المعتبرة، أصلها من القرآن الكريم ونسبتها لجميع المعصومين الأربعة عشر □ وتبدأ بعد ظهور الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

س١٠: هل الدليل على إمامة المهدي □ يختلف عن دليل إمامة الأئمة الآخرين □ أم لا؟

ج١٠: كلا.. لا اختلاف، فإن هناك أدلة مشتركة على إمامة الأئمة الإثني عشر □، وهي عشرات الآيات القرآنية المأولة . حسب الروايات المعتبرة والمتواترة . بالأئمة الاثني عشر □ ومتواتر الروايات ومختلف الأدلة العقلية القاطعة، كما أن هناك أدلة عقلية ونقلية خاصة على إمامة كل واحد من الأئمة الاثني عشر □ وكذلك الإمام المهدي □ فقد ورد بشأنه آلاف الروايات في مئات الكتب، إضافة

إلى الأدلة العقلية القائمة على إمامته صلوات الله عليه.

س ١١: هل الحديث الشريف المروي عن رسول الله ﷺ: (الأئمة بعدي إثنا عشر) متواتر عندكم؟ وهل هناك شبهة في ولادة الثاني عشر منهم، وهو الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام؟

ج ١١: الحديث متواتر ولا شبهة في ولادة الإمام الثاني عشر ﷺ والأدلة عليها كثيرة، فإنه لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها، وإنه لو كان اثنان يعيشون على الأرض لكان أحدهما الحجة، كما ورد بذلك متواتر الروايات بالدلالات المتعددة.

س ١٢: ذكرتم في كتابكم القيم (من فقه الزهراء ﷺ) اهتمامها صلوات الله عليها بالدفاع عن ولاية بعلمها الإمام أمير المؤمنين ﷺ وبنيتها الأئمة الأحد عشر ﷺ، فما هو حدود ذلك؟ وهل يجب علينا أيضاً ذلك في هذا الزمان؟

ج ١٢: لقد كانت فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) المدافعة الأولى بعد أبيها النبي الأعظم ﷺ عن ولاية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وفي هذا السبيل ضحت بنفسها وابنها المحسن ﷺ وما تركت مجالاً يمكن الانتصار من خلاله للإمام أمير المؤمنين ﷺ وإثبات حقه إلا استفادت منه، والواجب على المؤمنين الاقتداء بها (صلوات الله وسلامه عليها)، وذلك بما يناسب كل زمان ومكان وحسب الشروط الشرعية المذكورة في كتب الفقه، فإن كل قول وعمل وتقرير منها حجة شرعية.

س ١٣: ذكرتم في المصدر نفسه أيضاً: استحباب رواية خطبة فدك، لرواية عدد من المعصومين ﷺ لها، فهل ترون أيضاً استحباب ذكر كل ما يتعلق بفاطمة الزهراء ﷺ مما جرى عليها بعد أبيها رسول الله ﷺ؟

ج ١٣: نعم يستحب ذلك جميعاً، وكله لا يخلو من كونه من قولها ﷺ أو فعلها أو تقريرها، وكلها حجة كما ذكرنا، وما خرج عن ذلك مما يتعلق بفضائلها ومناقبها (صلوات الله وسلامه عليها)، فلا إشكال في استحباب ذكره ونقله ونشره، بل قد

يجب ذلك إذا كان مصداقاً للواجب من الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير وترويج الدين الحنيف.

س ١٤: ذكرت في الجزء الأول من كتابكم القيم (من فقه الزهراء □) أنها صلوات الله عليها كانت ممن فرض الله طاعتهم على جميع الخلائق، واستندتم في ذلك إلى بعض الروايات، فهل هذه الروايات بنظركم الكريم معتبرة؟ يرجى من سماحتكم الجواب ولكم من الله جزيل الأجر والثواب.

ج ١٤: نعم إن هذه الروايات معتبرة وقد أكدنا اعتبارها في الكتاب المذكور وذكرنا غيرها من الأدلة الأخرى هناك أيضاً، كما وقد ذكرنا تفصيلاً لبعض المذكورات في كتابنا (الفقه: البيع) وفي العديد من كتبنا الأخرى.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من زمرة المتمسكين بها وبأبيها وبعلمها وبنيتها (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ومن المتبرئين من أعدائهم، ومن الذاكرين لفضائلهم، والناشرين لآثارهم، والمروجين لتراثهم، والفائزين بولائتهم في الدنيا والآخرة، إنه قريب مجيب، والسلام عليكم وعلى جميع إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

محمد الشيرازي

الختم الشريف

من مصادر التهميش

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة
- الأمالي / للشيخ للصدوق
- الاحتجاج / للطبرسي
- اللجنة العاصمة / للمير جهاني
- الخصال / للشيخ الصدوق
- الدعاء والزيارة / للإمام الشيرازي
- الغيبة / للشيخ الطوسي
- القول السديد في شرح التجريد / للإمام الشيرازي
- الكافي / للشيخ الكليني
- الوصائل إلى الرسائل / للإمام الشيرازي
- بحار الأنوار / للعلامة المجلسي
- بصائر الدرجات / للصفار القمي
- تفسير الإمام الحسن العسكري
- تفسير العياشي / للعياشي
- رسالة التسامح في أدلة السنن / للإمام الشيرازي
- علل الشرائع / للشيخ الصدوق
- عوالم العلوم / للبحراني
- عيون أخبار الرضا $\bar{\text{ع}}$ / للشيخ الصدوق
- غوالي اللثالي / لابن أبي جمهور الاحسائي

- فاطمة الزهراء □ في القرآن / لآية الله السيد صادق الشيرازي
- كشف الآلي / للعندس
- كلمة الله / لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره)
- لسان العرب / لابن منظور
- مجمع البيان / للطبرسي
- مجمع النورين / للسبزواري
- مستدرك سفينة البحار / للنمازي
- معاني الأخبار / للشيخ الصدوق
- مفاتيح الجنان / للمحدث القمي
- ملتقى البحرين / للمرندي
- من فقه الزهراء 1 ج 1 و 2 / للإمام الشيرازي

الفهرس

٣	كلمة الناشر
٧	الحديث القدسي.....
١٥	مشاهد من التاريخ.....
١٦	استمرار المؤامرة.....
١٨	الزهراء U نور الله.....
٢٠	سيدة نساء العالمين.....
٢١	أسوة وقدوة حسنة.....
٢٢	الحياة الزوجية.....
٢٣	لمعة من إيثارها U.....
٢٤	من عبادتها U.....
٢٤	من علوم الزهراء U.....
٢٦	الشهادة والألم.....
٢٩	استفتاءات حول السيدة فاطمة الزهراء □.....
٣٤	من مصادر التهميش.....

[رجوع إلى القائمة](#)